حكى المسبحي في تاريخ مصر أن أبا الحسن محمد بن عبد الله مصنف الزيج الحاكمي كان
أبله حقيق الغفل وكان يعتم على طرطور طويل ويركب على بغلة عالية فكان
يخرج ضحكة لمن يراه وكان أفنى عمره في الرصد وتسيير النجوم فعمل ما لا نظير له
وكان يقف للكواكب كان له إصابة في علم النجامة منها أنه علم قبل موته بسبعة
أيام أنه يموت وكان صحيحًا سالمًا فبيّض دهليز داره وأعد موضع قبره فيها
وفرغ من جميع ما يحتاج إليه وكان كل من خاطبه من أصحابه وأهله يجاوبهم
أنه قد جاء الموت وهو يدخل ويخرج ويتصدق ثم أغلق باب داره وقال لجاريته
قد غلقت ما لا أفتحه أبدًا وصفى الماء من بركة داره وغسل مسودات له ولم
يزل يقرأ قل هو الله أحد إلى أن خرجت روحه بكرة يوم الأحد لثلاث خلون
من شهر شوال سنة سبع وأربعين وثلاث مائة بعد سبعة أيام كما قال والله سبحانه أعلم

لدعبل الخزاعي

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم — الله يعلم أني لم أقل فندا
إني لأفتح عيني حين أفتحها — على كثير ولكن لا أرى أحدا

لابن الأشرف

يقولون سادات الأراذل بأرضنا — وصار لهم مال وخيل سوابق
فقلت لهم شاخ الزمان ولم تزل — تفرزن في آخر البيوت البيادق

لأبي الفتح البستي

أرى الخلان صانوا عن رجال — وأغراض تذال ولا تصان
يقولون الزمان به فساد — وهم فسدوا وما فسد الزمان

لبعضهم

أخوك الذي إن جئت بالسيف مصلتا — على رأسه لم يستغشك في الود
وإن جئت تدعوه إلى الموت لم يكن — يردك إشفاقًا عليك من الرد
يرى أنه في الود وانٍ مقصر — وإن زاد فيه بالوفاء على الجهد

في الحط على الكتاب الإخوان ومداراتهم والصفح عنهم قال عبد الملك
بن مروان يومًا لأصحابه لينشد كل واحد منكم أحسن ما سمعه
فأنشدوا لامرئ القيس وزهير والنابغة والأعشى حتى أتوا على
محاسن ما حفظوه فقال عبد الملك أشعرهم والله الذي يقول

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه — بحلمي عنه وهو ليس له حلم
ويبغي إذ أبني ليهدم صالحي — وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم

للجرجاني

للجرجاني علي بن عبد العزيز

وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع — فقلت ولكن موضع الرزق ضيق
إذا لم يكن في الأرض حر يعينني — ولم يك كسب لي فمن أين أرزق

وله في الصاحب بن عباد

ولا ذنب للأفكار أنت تركتها — إذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت بأفراد المعاني وألفت — خواطرك الألفاظ بعد شرادها
فإن نحن حاولنا اختراع بديعة — حصلنا على مسروقها ومعادها

للخطيب الحصكفي رحمه الله

وخليع بت أعذله — قال أعذلني من العبث
قلت إن الخمر مخبثة — قال حاشاها من الخبث
قلت فالأرفاق تتبعها — قال طيب العيش في الرفث
قلت منه القيء قال أجل — شرفت عن مخرج الحدث
وسأجفوها فقلت متى — قال عند الكون في الجدث

قال ابن خلكان قلت أنا ولقد أجاد الخطيب المذكور
قوله شرفت عن مخرج الحدث لفظ من قول بعضهم
ولكنها من أبيات سائرة وهي

ولائم لامني في الخمر قلت له — إني سأشربها حيا وفي جدث
فاسقني قهوة هي خمر صافية — صرفا فإني غير مكترث
فإن يكن خللوها بالطبيخ ففي — أحشاي نار تبقيها على الثلث
قالوا فلم تتقيأها فقلت لهم — إني أنزهها عن مخرج الحدث

وكان هذا الخطيب شيعيًا وهو في شعره ظاهر وكان ببلده شابان
أحدهما أمرد وكان بين الشابين مودة أكيدة ومعاشرة كثيرة
فركب أحدهما البلد وطرد فرسه فكبى به فقتله في ساعته
وكان الآخر قد تغدى يستعمل الشراب فشرق فمات في ذلك النهار
فعمل فيهما بعض الأدباء

تقاسما العيش صفوًا والردى كدرًا — وما عهدنا المنايا قط تقتسم
وخانها الود حتى في حمامهما — وكلما في المنايا تحفظ الذمم

فوقف الخطيب على البيتين فقال هذا الشاعر قصر ولم يذكر سبب موتهما